حبَّةُ قلبي ... عُلا

«أرسلت «عُلا» الصغيرة بكر ابنته الأثيرة «غرّاء» رسالة من الرياض إلى الرباط فيها رسومٌ بدائية وكلمات طفولية تبارك لجدها بذكرى الهجرة، فبادرها بالجواب التالي...»:

أذْكَى وأَحْلى طِفْلةٌ في الملا
حبيبتي... حَبَّةُ قَلبي «عُلا»
«رَسْماتُكِ الحُلْوَةُ» قَبَّلتُ في
خُطوطِها الخَطَّاطَ والأَنْمُلا
وقُبُلاتُ الشَّوقِ أَرسَلْتِها
ضَاعَفَها شَوقٌ بِقَلبي غَلاَ
و«السَّنَةُ الغَرَّاءُ» تَبْريكَها
بادَلْتُ، والدَّعوةَ والمأْمَلا
«عُلا» لَقَدْ أَغمَضتُ عيني على
ثغْرِكِ والبَسْمَةُ فيه طِلا[1]
فَشِمْتُني أَنْهَلُها لَثْمةً
عَذْراءَ مِنه، عَذُبَتْ مَنْهَلا[2]

(١) طِلا: الطِلا: الخمر.
(٢) شمتني: شام مخايل الشيء: تطلع نحوه ببصره منتظراً له.

فَـمَـدِّدي رَأْسَكِ مِن قَـبْلِ أَنْ
أَفْـتَحَ عَـينيَّ وأمْـضِي إلى
لأَشْـتَري مِن «سُوقِ قُطنٍ» الهَوى
الشَّمَّةَ، والضَّمَّةَ، مُسْتَعْجِلا[1]
نَقَلْتِني «عُـلايَ» مِن عَـالَمي
إليكِ، فاسْتَرجَعْتُ عَهداً خَلا
وطَارَ مِنِّي خَلَدي سَـاعِـيـاً
يَلُفُّ «مَـامَـا» حَـانِياً مُـقْـبِـلا[2]
يَرنو إلى «بابا» وفي حُـضْنِهِ
«رَنا» يُحَـيِّي الأَهْلَ والمَنْزِلا
ويُمْـعِنُ النَّظرةَ في أُسطُرٍ
أَوْجَزْتُهَا، يَبْسُطُ مَا أَجْمَلا
وَعِشْتُهَا سَرحَةَ أُنْسٍ على
صَفْوٍ، وهَمُّ الكَوْنِ عَنِّي جَلا
سَرْحَةَ أُنسٍ مَا لَهَا مُدَّةٌ
وَلا لَهَا حَدٌّ مَكانٍ.. وَلا
فَالغَمْضُ قَدْ صَيَّرَها حُرَّةً
أَطلَقَهَا مِنْ قَيدِها.. حَلَّلا

(١) سوق القطن: تعبير يستعمله الشاعر كناية عن العنق الأبيض الناعم.
(٢) الخَلَد: البال والقلب.

وغَـمْـضَـةُ الشّـاعِـر أَحْـلامُـهـا
تَبني له أَنّى اشـتَـهى مَـعْـقِـلا[1]
فـيَـجْـتَلي فَـوقَ سَـمـاواتِه
بالحُلْم، مـا في الأَرْضِ لا يُجـتلى

شاطئ الهرهورة (قرب الرباط)
في ١٧ من المحرم ١٤٠٧ هـ
١٩٨٦/٩/٢١م

(١) معقلا: المعقل: الجبل المرتفع.

obeikandl.com